المناظرة بين :
النبي موسى والنبي آدم !

هل حدثت "مناظرة" بين أنبياء الاسلام ؟!

نعم .. بحسب ما تفوه به محمد نبي الاسلام نفسه .. تصوروا ان "الانبياء في الاسلام" يتناظرون (!!) ويتحاججون .. ويقيمون الحجة على بعضهم البعض.

بحثنا هذا بنعمة القدير سيتناول بالنقد المناظرة التي وقعت بين النبيان آدم وموسى وكان موضوعها هو: " **خطيئة آدم ونتائجها** " !

هذه المناظرة حارت فيها أفهام وزلّتْ فيها أقلام ، وأوقعت علماء الإسلام في مسالك وعرة من السجالات والمطبات العسرة .. لذا قمنا باستهداف هذه المناظرة التي رويت عن محمد في أصح كتب الحديث كالبخاري ومسلم ، وسنستخرج منها حججنا التي سنوردها في حينه .

سيدور بحثنا في هذه المناظرة حول المحاور التالية :

المحور الأول :
وقائع مجادلة النبي آدم والنبي موسى
المحور الثاني :
هل مجادلة النبيان آدم وموسى اعتبرت مناظرة ؟
المحور الثالث :
مكان انعقاد المناظرة
المحور الرابع :
الفائز في المناظرة هو : آدم
المحور الخامس :
المصائب الناجمة جراء المناظرة
المحور السادس :
الجبر والقدر في الإسلام
المحور السابع :
محاولات اسلامية لسد حفرة المناظرة

المحور الأول :

وقائع مجادلة النبي آدم والنبي موسى !!

لنطرح أهم الأحاديث الصحيحة من أوثق وأصح الكتب الإسلامية حول أحداث هذه المناظرة الحامية التي جرت بين نبيان مسلمان هما آدم أبو البشر وموسى كليم الله !

ولنبدأ بصحيح البخاري (أصح كتاب بعد القرآن لدى أهل السنة) :

- " حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان قال حفظناه من عمرو عن طاوس سمعت أبا هريرة عن النبي ص قال احتج آدم وموسى فقال له موسى يا آدم أنت أبونا **خيبتنا وأخرجتنا** من الجنة قال له آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة فحج آدم موسى **فحج آدم موسى** ثلاثا ".

(**صحيح البخاري** – كتاب القدر – باب تحاج آدم وموسى عند الله)

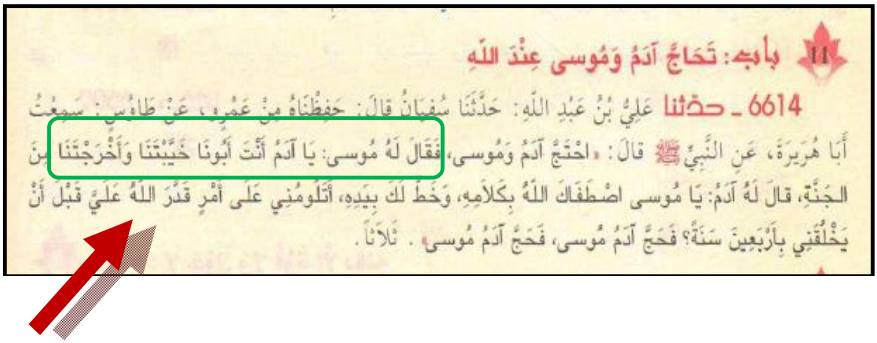

١١ بابٌ: تَحَاجَّ آدَمُ وَمُوسى عِنْدَ اللَّهِ

6614 ـ حدثنا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَفِظْنَاهُ مِنْ عَمْرٍو، عَنْ طَاوُسٍ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسى، فَقَالَ لَهُ مُوسى: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا خَيَّبْتَنَا وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الجَنَّةِ، قَالَ لَهُ آدَمُ: يَا مُوسى اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِكَلاَمِهِ، وَخَطَّ لَكَ بِيَدِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسى، فَحَجَّ آدَمُ مُوسى» . ثَلاَثًا.

- " حدثنا قتيبة بن سعيد ، حدثنا أيوب بن النجار ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ص قال : حاج موسى آدم ، فقال له : أنت الذي **أخرجت** الناس من الجنة **بذنبك** وأشقيتهم ، قال : قال

آدم : يا موسى ، أنت الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه **أتلومني** على أمر كتبه الله علي قبل أن يخلقني أو قدره علي قبل أن يخلقني ، قال رسول الله ص : فحج آدم موسى " .

(**صحيح البخاري** – كتاب تفسير القرآن – سُورَةُ طه – رقم الحديث: 4394)

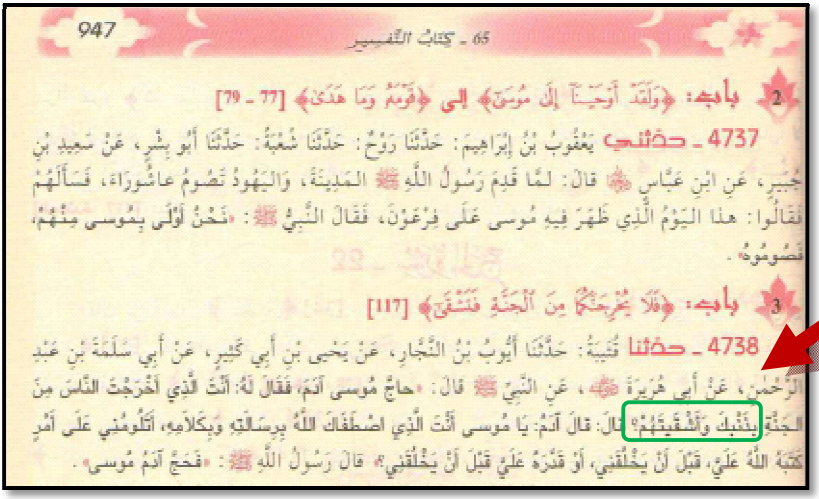

947 65 - كتاب التفسير

2 باب: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ﴾ إلى ﴿قَوْمُهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ [77 - 79]

4737 - حدثني يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: حَدَّثَنَا رَوْحٌ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ: حَدَّثَنَا أَبُو بِشْرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَالْيَهُودُ تَصُومُ عَاشُورَاءَ، فَسَأَلَهُمْ فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي ظَهَرَ فِيهِ مُوسَى عَلَى فِرْعَوْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْهُمْ، فَصُومُوهُ».

3 باب: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ﴾ [117]

4738 - حدثنا قُتَيْبَةُ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ النَّجَّارِ، عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «حَاجَّ مُوسَى آدَمَ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ النَّاسَ مِنَ الْجَنَّةِ بِذَنْبِكَ وَأَشْقَيْتَهُمْ؟ قَالَ: قَالَ آدَمُ: يَا مُوسَى أَنْتَ الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، أَتَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي، أَوْ قَدَّرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي؟» قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

ولنقرأ المناظرة بين انبياء الاسلام .. من صحيح مسلم:

- " حدثنا إسحاق بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن يزيد الأنصاري ، حدثنا أنس بن عياض ، حدثني الحارث بن أبي ذباب ، عن يزيد وهو ابن هرمز ، وعبد الرحمن الأعرج ، قالا : سمعنا أبا هريرة ، قال : قال رسول الله ص : " احتج آدم ، وموسى عليهما السلام **عند ربهما** ، فحج آدم موسى ، قال موسى : أنت آدم الذي خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأسجد لك ملائكته وأسكنك في جنته ، ثم أهبطت الناس **بخطيئتك** إلى الأرض ، فقال آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه ، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء ، وقربك نجيا ، فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق ؟ قال موسى : بأربعين

عاما[1]، قال آدم : هل وجدت فيها : وعصى آدم ربه فغوى ، قال : نعم ، قال : أفتلومني على أن **عملت عملا** كتبه الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟ قال رسول الله ص : **فحج آدم موسى** " .
(**صحيح مسلم** – القدر – حجاج آدم وموسى عليهما السلام – 4801)

- " حدثني زهير بن حرب ، وابن حاتم ، قالا : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا أبي ، عن ابن شهاب ، عن حميد بن عبد الرحمن ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله ص : " احتج آدم ، وموسى ، فقال له موسى : أنت آدم الذي أخرجتك **خطيئتك** من الجنة ، فقال له آدم : أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه ، ثم تلومني على أمر قد قدر علي قبل أن أخلق ، فحج آدم موسى " . (**صحيح مسلم** – القدر – حجاج آدم وموسى عليهما السلام – 4802)

- " حدثني محمد بن حاتم وإبراهيم بن دينار وابن أبي عمر المكي وأحمد بن عبدة الضبي جميعا عن ابن عيينة واللفظ لابن حاتم وابن دينار قالا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس قال سمعت أبا هريرة يقولا قال رسول الله ص احتج آدم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا **خيبتنا وأخرجتنا من الجنة** فقال له آدم أنت موسى اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة فقال النبي ص فحج آدم موسى فحج آدم موسى .
وفي حديث ابن أبي عمر وابن عبدة قال أحدهما خط

[1] هل التوراة كتبها الله بيده قبل خلق آدم بأربعين عاماً ..؟ نتعجب ان يؤمن محمد بهذه الحقيقة بينما يزعم المسلمون بأن التوراة محرفة !كتاباً كتبه الله بيده وقبل خلق الانسان .. ويتعرض للتحريف !!

وقال الآخر كتب لك التوراة بيده[2]".

(**صحيح مسلم** – كتاب القدر – باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام)

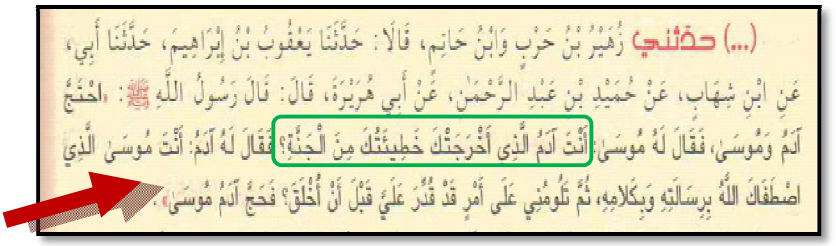
(...) حدثني زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ وَابْنُ حَاتِمٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجْتَكَ خَطِيئَتُكَ مِنَ الْجَنَّةِ؟ فَقَالَ لَهُ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَبِكَلَامِهِ، ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى»

وقد ورد الحديث والمناظرة بألفاظ اخرى:

- " تحاج آدم وموسى . فحج آدم موسى . فقال له موسى : *أنت آدم الذي* **أغويت الناس** *وأخرجتهم من الجنة* ؟ فقال آدم : أنت الذي أعطاه الله علم كل شيء ، واصطفاه على الناس برسالته ؟ قال : نعم . قال : فتلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق ؟ "

(**صحيح مسلم** – كتاب القدر – باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام)

- " حدثنا أحمد بن صالح ، قال : حدثنا ابن وهب ، قال : أخبرني هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، أن عمر بن الخطاب ، قال : قال رسول الله ص : " إن موسى قال : يا

---

[2] ادم خلقه الله من تراب بيده (ال عمران :59) بينما موسى كتب له الله التوراة بيده ! (كما قال محمد على فم آدم) وهذا اعتراف بأفضلية التوراة على القرآن. فالتوراة كتبت بيد الله مباشرة – دون وحي- واعطيت لموسى ، بينما القرآن لم يكتب بيد الله إنما أوحى بواسطة وسيط هو جبريل وعلى مدى 23 عاماً الى محمد، ومع هذا الاعتراف فإن المسلمين يزعمون بتعرض التوراة للتحريف .. فكيف يفكرون !!

رب أرنا آدم[3] **الذي أخرجنا ونفسه من الجنة** ، فأراه الله آدم ، فقال : أنت أبونا آدم ، فقال له آدم : نعم ، قال : أنت الذي نفخ الله فيك من روحه وعلمك الأسماء كلها ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، قال : نعم ، قال : **فما حملك على أن أخرجتنا ونفسك من الجنة ؟** فقال له آدم : ومن أنت ؟ قال : أنا موسى ، قال : أنت نبي بني إسرائيل الذي كلمك الله من وراء الحجاب، لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه ، قال : نعم ، قال : أفما وجدت أن ذلك كان في كتاب الله قبل أن أخلق ؟ قال : نعم ، قال : فيم تلومني في شيء سبق من الله تعالى فيه القضاء قبلي ؟ قال رسول الله ص : عند ذلك فحج آدم ، موسى ، فحج آدم موسى".

(**سنن أبي داود** – كتاب السنة – باب في القدر – رقم الحديث: 4082)

هذه كانت وقائع المجادلة التي جرت بين النبيان آدم وموسى ..

لنواصل مع المحور الثاني لنكتشف ما سبب أقامة هذه المناظرة بين انبياء مسلمين ؟!

[3] موسى سبق أن طلب رؤية الله : الاعراف :143-144 ؛ البقرة 55-57

والآن طلب رؤية ادم ومواجهته بمناظرة !! مشاكسات موسى في الاسلام لا تنتهي!

المحور الثاني :

هل مجادلة النبيان آدم وموسى اعتبرت كمناظرة ..؟

المحاورة التي جرت بين النبيان المسلمان اعتبرها علماء الاسلام "**مناظرة**"! لنقرأ أقوالهم وما أوردوه كسبب لاقامة هذا التحدي الديني بين أنبياء مسلمين :

- " **في هذا الحديث** من الفقه : إثبات الحجاج **والمناظرة** ، وإباحة ذلك إذا كان طلبا للحق وظهوره ، وقد أفردنا لهذا المعنى بابا كاملا أوضحناه فيه بالحجج والبرهان ، والبسط والبيان ، في كتابنا كتاب العلم ، فأغنى ذلك عن إعادته ههنا وفيه : إباحة التقرير ، **والتعريض في معنى التوبيخ** في درج الحجاج حتى تقر الحجة مقرها . وفيه : دليل على أن من علم وطالع العلوم ، فالحجة له ألزم ، وتوبيخه على الغفلة أعظم . وفيه : إباحة مناظرة الصغير للكبير ، والأصغر للأسن إذا كان ذلك طلبا للازدياد من العلم ، وتقريرا للحق ، وابتغاء له. "

(كتاب: **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** – باب العين – أبو الزناد عبد الله بن ذكوان – الحديث الثالث تحاج آدم وموسى)

وأقول: المناظرات تحدث بين اصحاب فكر مختلف او متناقض ، فيطرحان حججهما وأدلتهما كل واحد بدوره لإثبات معتقده، ثم يدحضان حجج بعضهما بأدلة معاكسة! وكما أورد المرجع أعلاه ، بأن المناظرة هدفها : "**التعريض في معنى التوبيخ**" ، "**وتوبيخه على الغفلة أعظم**" ..!

فهل هكذا هم أنبياء الإسلام ؟ يتناظرون ؟

أليس لهم فكراً إلهياً واحداً ؟
يتناظرون ، وكأن كل واحد منهم له ديانة واعتقاد يغاير الآخر ؟
أين اذن قول القرآن بأن كل الأنبياء دينهم واحد هو الاسلام ؟
هل نسوا قوله :
" **شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ** مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ **وَمُوسَى** وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ " (الشورى :13).

لنقرأ الآن من مرجع اسلامي آخر تفسيراً وتبريراً للمناظرة ، اذ قال الحافظ ابن حجر:

- " **وفيه مشروعية الحجج في المناظرة لإظهار طلب الحق وإباحة التوبيخ والتعريض في أثناء الحجاج ليتوصل إلى ظهور الحجة وأن اللوم على من أيقن وعلم أشد من اللوم على من لم يحصل له ذلك** وفيه مناظرة العالم من هو أكبر منه والابن أباه ومحل مشروعية ذلك إذا كان لإظهار الحق أو الازدياد من العلم والوقوف على حقائق الأمور . وفيه حجة لأهل السنة في إثبات القدر وخلق أفعال العباد . وفيه أنه يغتفر للشخص في بعض الأحوال ما لا يغتفر في بعض **كحالة الغضب** والأسف وخصوصا ممن طبع على حدة الخلق وشدة الغضب **فإن موسى عليه السلام لما غلبت عليه حالة الإنكار في المناظرة خاطب آدم مع كونه والده باسمه مجردا وخاطبه بأشياء لم يكن ليخاطب بها في غير تلك الحالة** ومع ذلك فأقره على ذلك وعدل إلى معارضته فيما أبداه من الحجة في دفع شبهته" .

(**فتح الباري شرح صحيح البخاري** – كتاب القدر – باب تحاج آدم وموسى عند الله)

فهل أنبياء الاسلام (المفترض انهم انبياء الله وعلى دين واحد!) يطلبون المناظرات بينهم .. ويطلبون التوبيخ والتعريض! .. واظهار الحجة على بعضهم البعض!
وما تتخله المناظرة من : حدة طبع ، وشدة غضب وملامة ؟!

المحور الثالث :
مكان انعقاد المناظرة

فقد تضارب علماء الاسلام في تحديد مكان انعقاد تلك المناظرة التي جرت بين النبيان آدم وموسى .. فلنقرأ :

- " قوله ص : (احتج آدم وموسى)

قال أبو الحسن القاضي : **التقت أرواحهما في السماء** , فوقع الحجاج بينهما . قال القاضي عياض : ويحتمل أنه على ظاهره . **وأنهما اجتمعا بأشخاصهما** , وقد ثبت في حديث الإسراء أن النبي ص اجتمع بالأنبياء , صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين في السماوات , وفي بيت المقدس , وصلى بهم . قال : فلا **يبعد أن الله تعالى أحياهم** كما جاء في الشهداء . قال : ويحتمل أن ذلك **جرى في حياة موسى** ; سأل الله تعالى أن يريه آدم فحاجه .

قوله ص : (فقال موسى : يا آدم أنت أبونا خيبتنا , وأخرجتنا من الجنة) وفي رواية) أنت آدم الذي أغويت الناس , وأخرجتهم من الجنة (وفي رواية) أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض . (معنى) خيبتنا) أوقعتنا في الخيبة , وهي الحرمان والخسران . وقد خاب يخيب ويخوب , **ومعناه كنت سبب خيبتنا وإغوائنا بالخطيئة التي ترتب عليها إخراجك من الجنة ثم تعرضنا نحن لإغواء الشياطين** . والغي الانهماك في الشر . وفيه جواز إطلاق الشيء على سببه . وفيه ذكر الجنة وهي موجودة من قبل آدم . هذا مذهب أهل الحق .

قوله) : اصطفاك الله بكلامه وخط لك بيده)

في (اليد) هنا المذهبان السابقان في كتاب الإيمان ومواضع في أحاديث الصفات : أحدهما الإيمان

بها , ولا يتعرض لتأويلها , مع أن ظاهرها غير مراد . والثاني تأويلها على القدرة . ومعنى (اصطفاك) أي اختصك وآثرك بذلك .

قوله : (أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟)

المراد بالتقدير هنا الكتابة في اللوح المحفوظ , وفي صحف التوراة وألواحها , أي كتبه علي قبل خلقي بأربعين سنة , وقد صرح بهذا في الرواية التي بعد هذه , (فقال : بكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أخلق ؟ قال موسى : بأربعين سنة . قال : أتلومني على أن عملت عملا كتب الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة ؟) فهذه الرواية مصرحة ببيان المراد بالتقدير , ولا يجوز أن يراد به حقيقة القدر , فإن علم الله تعالى وما قدره على عباده وأراد من خلقه أزلي لا أول له , ولم يزل سبحانه مريدا لما أراده من خلقه من طاعة ومعصية , وخير وشر . قوله ص : (فحج آدم موسى)

هكذا الرواية في جميع كتب الحديث باتفاق الناقلين والرواة والشراح وأهل الغريب: (فحج آدم موسى) برفع آدم , وهو فاعل , **أي غلبه بالحجة** , وظهر عليه بها . ومعنى كلام آدم أنك يا موسى تعلم أن هذا كتب علي قبل أن أخلق , وقدر علي , فلا بد من وقوعه , ولو حرصت أنا والخلائق أجمعون على رد مثقال ذرة منه لم نقدر , فلم تلومني على ذلك ؟ ولأن اللوم على الذنب شرعي لا عقلي , وإذ تاب الله تعالى على آدم , وغفر له , زال عنه اللوم فمن لامه كان محجوجا بالشرع . فإن قيل : فالعاصي منا لو قال : هذه المعصية قدرها الله علي لم يسقط عنه اللوم والعقوبة بذلك , وإن كان صادقا فيما قاله . فالجواب أن هذا العاصي باق في دار التكليف , جار عليه أحكام المكلفين من العقوبة واللوم والتوبيخ وغيرها , وفي لومه وعقوبته زجر له ولغيره عن مثل هذا الفعل , وهو محتاج إلى زجر ما لم يمت فأما آدم فميت خارج عن دار التكليف وعن الحاجة إلى الزجر , فلم يكن في القول المذكور له فائدة , **بل فيه إيذاء وتخجيل**[4] . والله أعلم. ".

(**صحيح مسلم بشرح النووي** – كتاب القدر – باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام)

- " 9852 "قوله باب تحاج آدم وموسى عند الله (أما " تحاج " فهو بفتح أوله وتشديد آخره وأصله تحاجج بجيمين لفظ قوله " عند الله " فزعم بعض شيوخنا

---

[4] محاولة النووي الهروب من كوارث هذه المناظرة ، زعمه ان آدم كان ميتاً وخارج دار التكليف ، لكنه تناسى انه ذكر اختلاف علماءهم بمكان انعقاد تلك المناظرة ، فلربما كانت في الدنيا ، أي دار التكليف !! فكيف جزم بأن آدم كان خارج دار التكليف ؟ ولو كان كذلك فإنه خلص الى القول بأن موسى كان في مناظرته مؤذياً ومخجلاً للنبي آدم : " فلم يكن في القول المذكور له فائدة , بل فيه إيذاء وتخجيل ". فهل هذا هو مستوى الأنبياء في الإسلام ؟

أنه أراد أن ذلك **يقع منهما يوم القيامة** ، ثم رده بما وقع في بعض طرقه وذلك فيما أخرجه أبو داود من حديث عمر قال " قال موسى يا رب أرنا آدم الذي أخرجنا ونفسه من الجنة فأراه الله آدم فقال أنت أبونا " الحديث ، قال وهذا ظاهره **أنه وقع في الدنيا** ، انتهى وفيه نظر فليس قول البخاري "عند الله " صريحا في أن ذلك يقع يوم القيامة فإن العندية عندية اختصاص وتشريف لا عندية مكان فيحتمل وقوع ذلك في كل من الدارين وقد وردت العندية في القيامة بقوله – تعالى : – في مقعد صدق عند مليك مقتدر "وفي الدنيا بقوله – ص – أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني .."

(**فتح الباري** – ابن حجر – كتاب القدر – باب تحاج آدم وموسى عند الله)

هل قرأتم اختلاف المفسرين في " **مكان** " لقاء المناظرة بين النبيان آدم وموسى**!**

فمن قائل انه حدث في السماء**!**

وقيل انه حدث في بيت المقدس!

وقيل انه على ظاهره انهما التقيا على الارض**!**

أو ان المناظرة لم تجري بعد إنما ستقع يوم القيامة !

وقيل ان موسى طلب من ربه رؤية آدم ليحاججه فحدث!

الى آخر تلك التضاربات والتخبطات[5] .

لا يوجد إمام مسلم يعلم أين التقى آدم وموسى ، واظن انه ولا محمد نفسه يدري !

[5] اتفق مفسرو الاسلام على هذه العبارة : " قيل وقيل .. والله أعلم " !!

المحور الرابع :
الفائز في المناظرة هو : آدم !

"فحج آدم موسى فحج آدم موسى ثلاثا " !

لقد اعترض على المناظرة ونتيجتها عقلاء المسلمين **المعتزلة** ..
واعتراضهم هذا ينصب في وجه رسولهم وما روي عنه البخاري ومسلم وأبي داود وغيره.. لنقرأ أوجه اعتراضهم كما نقله عنهم الإمام الرازي :

- " وأما الحديث الثاني : فهو **مناظرة** آدم وموسى عليهما السلام ، فإن موسى قال لآدم :أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة ؟ فقال آدم :أنت الذي اصطفاك الله لرسالاته ولكلامه ، وأنزل عليك التوراة ، فهل تجد الله قدره علي ؟ قال : نعم ، فقال رسول الله ص : فحج آدم موسى ، **والمعتزلة طعنوا فيه من وجوه :**

أحدها : أن هذا الخبر يقتضي أن يكون موسى قد ذم آدم على الصغيرة ، وذلك يقتضي الجهل في حق موسى عليه السلام ، وأنه غير جائز .

وثانيها : أن الولد كيف يشافه والده بالقول الغليظ .

وثالثها : أنه قال : أنت الذي أشقيت الناس وأخرجتهم من الجنة ، وقد علم موسى أن شقاء الخلق وإخراجهم من الجنة لم يكن من جهة آدم ، بل اللّه أخرجه منها .

ورابعها : أن آدم -عليه السلام – احتج بما ليس بحجة إذ لو كان حجة لكان لفرعون وهامان وسائر الكفار أن يحتجوا بها ، ولما بطل ذلك علمنا فساد هذه الحجة .

وخامسها : أن الرسول عليه السلام صوب آدم في ذلك مع أنا بينا أنه ليس بصواب.

إذا ثبت هذا وجب حمل الحديث على أحد ثلاثة أوجه :

أحدها : أنه – عليه السلام – حكى ذلك عن اليهود ، لا أنه حكاه عن الله تعالى أو عن نفسه ، والرسول عليه السلام كان قد ذكر هذه الحكاية إلا أن الراوي حين دخل ما سمع إلا هذا الكلام ، فظن أنه عليه السلام ذكره عن نفسه لا عن اليهود .

وثانيها : أنه قال : " فحج آدم "منصوبا ، أي أن موسى عليه السلام غلبه وجعله محجوجا ، وأن الذي أتى به آدم ليس بحجة ولا بعذر .

وثالثها : وهو المعتمد أنه ليس المراد من المناظرة الذم على المعصية ، ولا الاعتذار منه بعلم الله ، بل موسى -عليه السلام – سأله عن السبب الذي حمله على تلك الزلة حتى خرج بسببها من الجنة ، فقال آدم :إن خروجي من الجنة لم يكن بسبب تلك الزلة ، بل بسبب أن الله تعالى كان قد كتب علي أن أخرج من الجنة إلى الأرض وأكون خليفة فيها ، وهذا المعنى كان مكتوبا في التوراة ، فلا جرم كانت حجة آدم قوية ، وصار موسى عليه السلام في ذلك كالمغلوب ، واعلم أن الكلام في هذه المسألة طويل جدا ، والقرآن مملوء منه ، وسنستقصي القول فيها في هذا التفسير إن قدر الله تعالى ذلك ؛ وفيما ذكرنا ههنا كفاية".

(**التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب** – سورة البقرة – قوله تعالى إن الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون – فخر الدين الرازي).

تفنيد ردود الرازي !!

اعتراضات المعتزلة كانت في غاية القوة ضد كلام محمد .. وأما ردود الرازي الثلاثة فسنسقطها بالثلاثة :

<u>الرد على الوجه الأول</u> :

1) لو كان يحتمل ان محمد رواه عن اليهود ، وقام الراوي بنسبته لمحمد ظناً منه ، فهذا يسقط الثقة بكل الأحاديث الصحيحة ، اذ يدخلها شبهة تقويل محمد ما لم يقله !

2) تحميل كل مصائب وخرافات الاسلام على اليهود بات أمراً سخيفاً ! فهذه المناظرة بين آدم وموسى لم ترد لا في التوراة ولا في التلمود ولا ذكرت في أي مرجع يهودي معتبر ، فالوجه الأول مجرد افتراء بناه الرازي على الأوهام !

الرد على الوجه الثاني :

محاولة عكس الطاولة ، وجعل المغلوب غالباً في المناظرة ، اي بجعل موسى هو الغالب على آدم ، لن يصمد طويلاً على الروايات الاخرى الصحيحة للحديث وألفاظها مثل: " **فحجهُ آدم** " !!

الرد على الوجه الثالث :

قوله : " ليس المراد من المناظرة الذم على المعصية ، ولا الاعتذار منه بعلم الله ، بل موسى -عليه السلام – سأله عن السبب الذي حمله على تلك الزلة حتى خرج بسببها من الجنة.." !

ندحض رد الرازي هذا بألفاظ الحديث الصحيحة :

" موسى : أنت آدم الذي **أغويت الناس** وأخرجتهم من الجنة " !

"يا آدم أنت أبونا **خيبتنا** وأخرجتنا من الجنة " !

" أنت آدم الذي أخرجتك **خطيئتك** من الجنة " !

" ثم أهبطت الناس **بخطيئتك** إلى الأرض " !

" أنت الذي أخرجت الناس من الجنة **بذنبك** وأشقيتهم" !

فنرى ان موسى لم يسأله عن السبب ، انما "ذمه" على خطيئته وذنبه وغوايته !

المحور الخامس :

المصائب الناتجة جراء المناظرة !

في هذا المحور سنسلط الضوء على هذه المصائب الغائرة العمق التي جرها عليهم هذه المناظرة بين أنبياء مسلمين .

المصيبة الاولى :

قلة الإحترام بين أنبياء الإسلام !

من آداب المناظرة هو الحفاوة والأدب في مخاطبة المناظر ، فما بالك ان يكون المناظر هو الاب الاكبر بل الجد الكبير لكل جدود موسى ؟

لكن محمد أظهر النبي موسى كمناظر وقح في كلامه ، لا يجيد انتقاء ألفاظه.

فما ان التقى بأبيه آدم حتى القى بوجهه هذه القنابل :

1) ناداه بإسمه المجرد !!

" أنت آدم .." (!!)

اذ قرأنا هذا الشاهد سابقاً وفيه اعتراف علماء الاسلام بتجاوز موسى :

- " **وفيه مشروعية الحجج في المناظرة** ... وفيه أنه يغتفر للشخص في بعض الأحوال ما لا يغتفر في بعض **كحالة الغضب** والأسف وخصوصا ممن طبع على حدة الخلق وشدة الغضب **فإن موسى عليه السلام لما غلبت عليه حالة الإنكار في المناظرة خاطب آدم مع كونه والده باسمه مجردا وخاطبه بأشياء لم يكن ليخاطب بها في غير تلك الحالة** ومع ذلك فأقره على ذلك وعدل إلى معارضته فيما أبداه من الحجة في دفع شبهته" .

(**فتح الباري شرح صحيح البخاري** – كتاب القدر – باب تحاج آدم وموسى عند الله)

كيف يغتفر لموسى في المناظرة اساءة الأدب مع والده آدم (الذي يتمتع برتبة نبي ايضاً)؟ فهل موسى انسان عادي ؟

أليس هو نبياً ؟ بمرتبة عليا مع لقب : " كليم الله " ؟

هل " **الكليم** " لا يجيد اختيار كلماته ؟

ومع من ؟ مع أبيه النبي !

2) وصفه بتحقير !!

" أنت .. **خيبتنا** " !

" أنت آدم الذي **أغويت** الناس " !

".. أهبطت الناس **بخطيئتك** .."!

هل هذه ألفاظ مخاطبة محترمة بين عقلاء ناهيك عن "أنبياء" ؟!

والخيبة كل الخيبة في من يصدق كلام محمد ضد الأنبياء !

كيفية مناداة النبي في الانجيل :

في الانجيل المقدس وبالتحديد في المثل او الحادثة التي قصها الرب يسوع المسيح عن الغني وابراهيم (انجيل لوقا 16) والمحادثة التي دارت بينهما وهما في عالم الروح الذي يسمى اسلامياً (البرزخ) .. نقرأ كيف لم يتعدى الغني حدود الأدب في مخاطبة الكبير (مع كونه شريراً في محل العذاب) .. اذ كرر لفظ التوقير والاحترام مخاطباً أبيه ابراهيم الخليل بلقب "**يا أبي** ابراهيم" ! (لو 24:16) ؛ "**يا أبتِ**"! (عدد27) ؛ "**يا أبي** ابراهيم" (عدد 30) .

كيفية استقبال موسى لمن هو أكبر منه :

يخبرنا الكتاب المقدس عن أن موسى في استقباله لحميه (أبو زوجته) كان ينحني احتراماً ويقبّله :

" فَخَرَجَ **مُوسَى لاسْتِقْبَالِ حَمِيهِ وَسَجَدَ وَقَبَّلَهُ**. وَسَأَلَ كُلٌّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ عَنْ سَلاَمَتِهِ، ثُمَّ دَخَلاَ إِلَى الْخَيْمَةِ" (الخروج 17:8).

أما في الاسلام فنراه يتصرف بقلة ذوق في مخاطبة أبيه – النبي – آدم !!

ان كانت هذه هي اخلاق الأنبياء في المناظرة ، فما العتب على من سواهم ؟

المصيبة الثانية :

لا عصمة للأنبياء في الاسلام !

من ضمن "الدعايات"! المفبركة التي يجيد دعاة المسلمين طرحها هي تلك العقيدة الغريبة عن القرآن والتي مفادها: بأن جميع الأنبياء معصومين من الخطيئة !

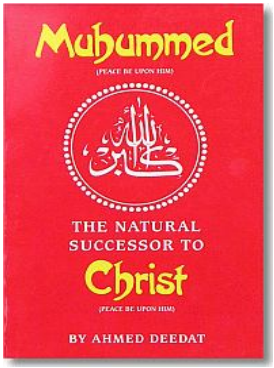

فيقول الشيخ **أحمد ديدات** في كتابه : " **محمد الخليفة الطبيعي للمسيح** " ص 25 :

- " كمسلمين نحن نعلم بأن كل نبي من انبياء الله هو مقدس **وبلا خطيئة** " !!

As Muslims we acknowledge that every prophet of God is Holy and without sin. But whenever the expression "The Holy Prophet" is used among Muslims it is universally accepted as referring to the Holy Prophet Muhammed ﷺ. So even if we accept the above incongruous saying — **"the Comforter which is the Holy Spirit,"** as Gospel truth, even then this prophecy will fit Muhammed ﷺ like a glove, without any stretching of its meaning.

بل ان ديدات كذب على رسوله محمد ووضع على فمه كلاماً لم يقله !!

اذ نشاهد في محاضرة بعنوان :

Prophet Muhammad (PBUH): The Hero Prophet

والدقيقة 1:11:13 الشيخ ديدات وهو يقول :

"**قال نبينا ص عن لانبياء : انهم معصومين, بلا خطيئة. كل نبي هو معصوم بلا خطيئة** "!

" Our Nabi (pbuh) he said : they are Maasooms , SINLESS, every prophit is massom is sinless " !

بينما يتقدم دعاة الاسلام ويزعمون ان الأنبياء في الاسلام هم معصومون من الخطيئة[6] ، نقرأ فضح أنبياء الاسلام كموسى وآدم لبعضهما بسبب معاصيهم !!

" ثم أهبطت الناس **بخطيئتك** إلى الأرض " !

" أنت الذي أخرجت الناس من الجنة **بذنبك** وأشقيتهم" !

وآدم يجيب موسى ناقداً علمه ومكانته :

" أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وبكلامه ، **ثم تلومني** على أمر قد قدر علي قبل أن أخلق .." !

اي المفترض فيك يا موسى الاحاطة والعلم لأنك مصطفى بكلام الله المباشر ومع ذلك لاتدرك ولا تعلم وأنت تلوم .

فهل هذه هي "**عصمة الأنبياء** " في الإسلام ؟

النبي موسى يعتقد ان "**خطيئة**" النبي آدم أدت الى كارثة على الجنس البشري ..

والقرآن يقول ان النبي آدم " **عصى وغوى** " ..

بينما **ديدات** يقول بكل خفة : الانبياء معصومين من الخطيئة **!!Sinless**

---

[6] دعاة اليوم يناقضون موقف أهل السلف من التابعين الذين فسروا القرآن ، اذ كان السلف لا يعتقدون بعصمة للانبياء !

" وقال الحسن: **كانت الأنبياء تذنب** فتعاقب ". (الطبري – سورة النمل 10و11)

المصيبة الثالثة :

النبي موسى .. كليم جاهل !!

الحديث يصور افحام آدم لموسى ، بأنه احتج بالقدر وبأن المعصية قد كتبها ربه عليه قبل ان يخلقه باربعين سنة . وهذا يظهر "النبي المسلم" موسى كالجاهل في الايمان بالقدر!

المفترض – اسلامياً – ان الانبياء هم اصح الناس عقيدة وفكراً واسلاماً ، فكيف يعترف المسلمين بالقدر ولا يعرفه الانبياء مثل "كليم الله " موسى الذي قيل فيه: "وَلَقَدْ **آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى** وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ " (غافر : 53).

" **وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا** " (النساء : 164).

موسى اذن كان يناظر دون علم !!

"هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ **حَاجَجْتُمْ** فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ **فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ** وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ" (ال عمران:66).

المصيبة الرابعة :

شبهة آدم الاحتجاج بالقدر !

المناظرة تظهر النبي آدم انه : " **جبري** " اي على مذهب الجبرية !

فالإشكال الأخطر هو احتجاج آدم بالقدر والمكتوب على خطيئته التي اخرجته من الجنة، وان معصيته لا فكاك منها لأنها مكتوبة عليه. وهذا من أفسد الحجج ، لأنه سيسقط كل الوصايا الالهية والعقوبات والحدود ؟!

وهذا يدل على محاولته التملص ورفض تحمل مسؤولية خطيئته .. في حين ان القرآن

يقول انه اعترف بخطيئته وأنه ظالم لنفسه : " **قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا** لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ" (الأعراف:23).

فبحسب المناظرة حاول آدم تبرئة نفسه والقاء المسؤولية على قضاء وقدر ربه ، في حين ان ربه يعاتبه معنفاً اياه في القرآن بقوله: "**وَعَصَى** آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى" (طه : 121). فكيف يلوم الله نبيه آدم على المعصية والغواية بينما هو الذي كتبها عليه ، ويستحيل على آدم ردها ومعارضتها بمثقال ذرة (؟) اليس هذا ظلم من رب لخليقته العاقلة (؟!) بحسب حجة آدم في المناظرة فإنه قد اقترف ما قدره عليه ربه وكتبه من قبل ، بينما القرآن يظهر آدم كنبي ليس من " أولي العزم " موبخاً نسيانه :

" وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ **وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا**" (طه: 115).

كيف يلوم القرآن آدم على نسيانه وعصيانه وظلمه لنفسه ، بينما كل هذا كان مقدراً ومكتوباً عليه كما تحجج آدم بنفسه؟ فعليه الآن الرد على القرآن كما رد على موسى!

ولو سألنا دعاة المسلمين وبحسب منطقية حجة آدم :

ماذا لو قام مسلم بذبح مسلم آخر .. ثم مات القاتل ، فكيف سيحاسبه ربكم ؟

هل سيدخله نار جهنم خالداً فيها ، وهي عقوبة قاتل المؤمن متعمداً.. ؟!

ام ان القاتل سيستخدم ذات حجة النبي آدم قائلاً:

" **أتلومني على أمر انت قدرته علي قبل ان اخلق** " ؟!

فما قاله آدم (كحجة) اجمع علماء الاسلام على رفضه ! ، اذ قالوا :

- "وقد أجمع العلماء على **أنه غير جائز لأحد أن يجعله حجة** إذا أتى ما نهاه الله عنه ، وحرمه عليه ، **أن يحتج بمثل هذا فيقول : أتلومني على أن قتلت . وقد سبق في علم الله أن أقتل . وتلومني في أن أسرق . أو أزني** ، أو أظلم، أو أجور ، وقد سبق ذلك علي في علم الله تعالى وقدره. ".

(**الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار** – ابن عبد البر – كتاب القدر – باب النهي عن القول بالقدر – حديث أبي هريرة تحاج آدم وموسى)

فالخاسر في المناظرة لا مفر من ان يكون آدم ، وليس موسى !

المصيبة الخامسة :

إنهاء المناظرة لصالح آدم باسكات موسى !

نلاحظ سكوت موسى في المناظرة ، (أو إسكات محمد له!)

وكان يمكن لموسى – **لو كانت حقاً قد دارت بينهما مناظرة كهذه** – ان يجيب آدم مفنداً حجته **بجوابين** على الأقل :

⋆ جواب موسى المتوقع الأول :

المفترض هو إيقان موسى وعلمه بأن من يعصى ربه يتعرض للعقاب نتيجة خطأه! افلم يقل ربهم:

" **مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ** وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا " (النساء : 123)

" **هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**" (الاعراف : 147)

فلماذا لم يواجه موسى مناظره آدم بهذا المعتقد ؟

أو على الاقل يجيبه قائلاً :

" انت يا آدم تفر من فعلتك محتجاً بالقضاء والقدر ، اذن لا يحق لك ان تلومني على لومي لك لأني ألومك باللوم الذي قدره الله وكتبه علي ان اقوله لك " (!!)

⋆ جواب موسى المتوقع الثاني :

أما كان بمقدور موسى ان يجيب آدم من القرآن (على افتراض انه كان مكتوباً في اللوح المحفوظ ازلاً اسوة بالتوراة) :

"مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ **مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ**[7] " (النساء:79).

فالسيئة التي اقترفتها يا آدم هي " **من نفسك**" !

وحتى لو كانت كلمة " السيئة " هنا تعني : المصيبة وليس الذنب ، فإن مصيبة اخراج الناس من الجنة هي " **من نفسك** " يا آدم ، فلا تلقي اللوم على الله وقدره !!

فكان الاولى ان يحج موسى آدم وليس العكس!

المصيبة السادسة :

اجابة آدم تبرهن على معتقد الخطيئة الأصلية !

اذا كان موسى النبي يعاتب ويلوم آدم النبي ، لكونه السبب لخروج البشر من الجنة بمعصيته!!

فلماذا يعترض المسلمين إذن على ان نتائج الخطية متوارثة (؟!)

ويهاجمون التعليم المسيحي القائل ان خطيئة آدم سببت سقوط الجنس البشرية وخروجه الى ارض الشقاء والشوك ، وأدخلت الموت[8] ؟

حديث محمد القائل بفم النبي موسى قاطع بأن " خطيئة آدم " هي السبب في الخروج من الجنة والتسبب في الخسران والحرمان والخيبان !

---

[7] هذه الاية برقم 79من سورة النساء تناقض تماماً الآية التي قبلها مباشرة اي 78 من النساء والتي تقول : "أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ وَإِن تُصِبْهُمْ **حَسَنَةٌ** يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ **قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ** فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا" (النساء :78). ولو كان آدم يعلمها لرد بها على موسى ثانية ! وهكذا كان سيتحول موضوع المناظرة الى (هل القرآن متناقض ؟)

[8] المسيحية لا تؤمن بوراثة خطيئة آدم ذاتها ، انما بوراثة " نتيجة " الخطيئة ، والتي سببت الموت للجنس البشري . يقول الوحي :

" مِنْ أَجْلِ ذلِكَ كَأَنَّمَا **بِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ دَخَلَتِ الْخَطِيَّةُ إِلَى الْعَالَمِ، وَبِالْخَطِيَّةِ الْمَوْتُ**، وَهكَذَا اجْتَازَ الْمَوْتُ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، **إِذْ أَخْطَأَ الْجَمِيعُ**" (رومية 12:5).

وبالحرف كما جاء في الروايات الصحيحة وبألفاظ متفقة المعنى :

" موسى : أنت آدم الذي **أغويت الناس وأخرجتهم** من الجنة " !

"يا آدم أنت أبونا **خيبتنا وأخرجتنا** من الجنة " !

" ثم **أهبطت** الناس **بخطيئتك** إلى الأرض " !

" أنت الذي **أخرجت** الناس من الجنة **بذنبك** وأشقيتهم" !

وبالحرف كما قال المفسرون:

- " كنت **سبب** خيبتنا **وإغوائنا بالخطيئة** التي ترتب عليها إخراجك من الجنة, **ثم تعرضنا نحن لإغواء الشياطين** " !!

بينما تعليم القرآن يقول :

" كُلُّ نَفْسٍ **بِمَا كَسَبَتْ** رَهِينَةٌ" (المدثر:38)

"**ولا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**" (الزمر:7)

على العموم هذا التناقض بين كلام محمد وكلام القرآن، نترك حله والافلات منه لهم. ونقول ان أخطر فخ وقعوا فيه جراء هذه المناظرة هو الحقيقة التي يتغافلونها لكي يهربوا من مواجهة كفارة المسيح وهي: **أن خطيئة آدم قد أخرجت البشر من الجنة!**

وآدم لم ينكر هذا .. انما القى اللوم على ربه الذي كتب عليه المعصية قبل ان يخلقه باربعين سنة .

فهذه الاشكالية تضع المسلمين أمام خلاف عميق تجاه إيمان إنبياءهم المسلمين :

1- **فالنبي موسى كان يؤمن بتوارث نتيجة خطيئة آدم وانها سبب شقاء البشر وخروجهم من الجنة !**

2- **والنبي آدم لم يعترض على هذه الحقيقة . إنما ألقى تبعاتها على قضاء الله وقدره !!**

فما هي ملامح عقيدة القدر في الاسلام ؟ وهل تتعارض مع حرية اختيار الانسان ؟

المحور السادس :
الجبر والقدر في القرآن

هناك موقفان متضاربان في القرآن بخصوص حرية الانسان بموازاة عقيدة القضاء والقدر وسنطرح الموقفان وما ذكرته النصوص القرآنية عن كل منهما :

1) الحرية والاختيار في القرآن !

النصوص القرآنية التي تدل على حرية الانسان وانه مخير مختار ومسؤول عن أفعاله .. وهذه كلها تناقض النصوص القرآنية الاخرى . لنقرأ :

* " **مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا** .." (فصلت: 46)

* " **وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ** " (الكهف: 29)

* "**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ** " (يونس: 108)

* " **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى** " (فصلت: 17)

* " **وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ** " (آل عمران: 145)

* " مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " (هود: 15- 16)

* " إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ " (الرعد: 11)

* "إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ فَمَنِ اهْتَدَى فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ " (الزمر: 41)

* " وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ " (محمد: 17)

* " وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ... " (التغابن: 11)

* " قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ " (الأنعام: 104)

2) الجبرية والقدرية في القرآن !

النصوص القرآنية المناقضة للأولى والتي تدل على الجبر والمكتوب وان الانسان مسيّر بالريموت كونترول كالرجل الآلي بقضاء وقدر لا محيص عنه :

* "فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ " (الأنعام: 125)

* " إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ " (القصص: 56)

فالخيار والقرار ليس بيد الانسان ، انما هو يرجع الى الله الذي يهدي من يشاء أو يضل من يشاء !

* " **وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ** " (الزمر: 36-37)

* "**وَلَوْ شَاءَ اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**" (النحل: 93)

فايمان الانسان ليس منه انما هو مكتوب عليه ولا دخل له فيه ، فالله يضل من يشاء.
لكن الغرابة تكمن في ختام الاية : " ولتسألن عما كنتم تعملون"!
فإن كان هو الذي ضللهم و لم يشاء لهم الهدى ، فكيف يسألهم عما كانوا يعملون بينما هو ليس بارادتهم وحريتهم انما سبق وان كتبه هو عليهم ؟!

* " **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ** " (البقرة: 6)

ولماذا لا يؤمنون سواء انذرهم أو لم ينذرهم ؟ السبب : ان اله الاسلام قد كتب عليهم قبل ان يخلقوا بأن يقضي عليهم بالكفر !!

* " **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلّا بِإِذْنِ اللّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ**" (يونس :100)

اي حتى لو شئت كانسان حر ان تؤمن ، فهذا غير ممكن لك ، إلا ان كان اله الاسلام قد كتب عليك قبل ان يخلقك في لوحه المحفوظ بأنك مؤمن !!

* "**مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ** " (الحديد: 22-23)

هذا النص يكشف لنا ان اله الاسلام قد كتب كل مصيبة جرت وتجري في الارض وفي انفس الناس في كتاب قبل ان يخلق الارض ومن عليها !!
هذه الاية تسند بقليل موقف آدم الذي تحجج بالقدر المكتوب لتبرير خطيئته التي سببت مصيبة طرد الجنس البشري خارج الجنة !!

* " **وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** " (هود: 34)

لا تفيد نصيحة الرسل لأحد .. ان كان اله الاسلام اراد ان يغويهم ..
فالغواية عمل اله الاسلام !

* " **وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ** " (السجدة: 13)

النص صريح جداً اذ يخبرنا عن السبب الرئيسي لعدم إيمان الناس وهدايتهم ، وهو ان اله الاسلام لم يهديهم لكي يملأ بهم جهنم !!
التي يسألها : " **يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ** " (ق:30).
فجعل الله أكثر الناس كافرين لكي يملأ بهم جهنم التي " حق القول " منه بأن يملأها ، وهو يريد الايفاء بوعده !!

* " **وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاء مِنَّا إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء وَتَهْدِي مَن تشاء** " (الانعام :149).

فالنبي موسى الذي تناظر مع آدم وقام بتحميله المسوؤلية جراء خطيئته التي تسببت في اشقاء الجنس البشري وطرده من النعيم ، يقول القرآن على لسانه بأنه يسأل ربه : كيف تقوم بمعاقبتنا أجمعين بسبب فعلة السفهاء منا ؟

بل زاد المشكلة عقداً، اذ حتى هؤلاء السفهاء قد اقترفوا فعلهم بسبب فتنة الله لهم: " **إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاء** " !!!

فما دام موسى يعلم هذا ، وبأن السفيه لا يسفه ويرتبك الموبقات الا بسبب " فتنة الله " الذي يضل من يشاء ، فلماذا ناظر موسى إذن وعاتبه على سفهه وخطيئته ؟

****

والآن أمام النصوص المتعلقة بكل جهة سواء حرية ارادة الانسان او اجباره بالقدر والمكتوب المسبق نسأل:

هل القرآن متناقض ؟!

****

اعترافهم بتناقض القرآن !

لا يلزمنا ايراد كلامهم الطويل وتخبطهم التبريري في كل صوب حول معضلات القضاء والقدر والتناقض الصارخ بين النصوص القرآنية التي تظهر حرية الانسان واختياره لافعاله وبين قضاء الله وتقديره وتسييره للانسان بحسب ما يشاء ، ما داموا قد اعترفوا بأقلامهم بوجود التناقض الصارخ والتضاد القائم بين نصوص القرآن حول هذه القضية ..!

اذ قال قاضي البصرة عبيد الله بن الحسن :

- " كل ما جاء فى القرآن حق **ويدل على اختلاف** . **فالقول بالقدر صحيح وله أصل فى الكتاب** ، **والقول بالجبر صحيح وله أصل فى الكتاب** . ومن قال بهذا فهو مصيب ، ومن قال بهذا فهو مصيب ، **لان الآية الواحدة ربما دلت على وجهين مختلفين واحتملت معنيين متضادين** [9] ، وكل من سمى الزاني **مؤمنا** فقد أصاب ، ومن سماه **كافرا** فقد اصاب ، ومن قال هو فاسق **وليس بمؤمن ولا كافر** فقد أصاب[10] ، لان القرآن قد دل على هذه المعاني". (**تأويل مختلف الحديث** – لإبن قتيبة ص 55)

---

[9] نعجب من بقاءهم مؤمنين بوحي القرآن على الرغم ان آياته تحتمل المعاني المتضادة ؟ هل كلام الله " **يضاد** " بعضه ..؟!

[10] لقد بلغ تخبطهم في حل متاهات تناقضات القرآن حد الهذيان !
فكيف يمكن اعتبار المسلم الزاني: "**مؤمناً** " ، و"**كافراً** " او "**ليس بمؤمن ولا كافر** " ، كل ذلك في ذات الوقت ..؟

في الإسلام : اللّه يخلق بشراً لجهنم !!

لنقرأ هذا الحديث الصحيح:

- " حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن طلحة بن يحيى عن عمته عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين قالت دعي رسول الله ص إلى جنازة صبي من الأنصار **فقلت يا رسول الله طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه** قال **أو غير ذلك يا عائشة** إن الله خلق للجنة أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم **وخلق للنار أهلا خلقهم لها وهم في أصلاب آبائهم** ". [11]

(**صحيح مسلم** – القدر – معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار)

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو:

لماذا يخلق رب محمد بشر مخصصين ومعدين لنار جهنم.. وخلقهم للنار وهم في صلب آباءهم ؟

عائشة وصفت ذلك الطفل الميت بعصفور الجنة لكن محمد منعها موبخاً ، ثم طرح تعليمه بأن ربه خلق للنار خلقاً وهم في صلب آباؤهم!

---

[11] ويؤيده حديث آخر : " قال رسول الله ص : " إن الله عز وجل خلق آدم ، ثم مسح ظهره بيمينه ، فاستخرج منه ذرية ، فقال : **خلقت هؤلاء للجنة** وبعمل أهل الجنة يعملون ، **ثم مسح ظهره** فاستخرج منه ذرية ، **فقال خلقت هؤلاء للنار ، وبعمل أهل النار يعملون** ، فقال رجل : **يا رسول الله ففيم العمل ؟** فقال رسول الله ص : إن الله عز وجل إذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة ، فيدخله به الجنة ، **وإذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار ، فيدخله به النار** ".
(**سنن ابي داود** – كتاب السنة – باب في القدر - رقم الحديث: 4083)

* ونسأل : هل يليق برحمة الله ان يخلق بشر من صلب آدم للنار ويجعلهم يعملون بعمل اهل النار؟ هل هذا عدل وكمال ام ظلم واستبداد ؟ ان كانت هذه صفات وافعال الاله في الاسلام فما لزوم للشيطان اذن ؟

لاحظوا التعبير: "وخلق للنار أهلا **خلقهم لها** ".

خلقهم لها .. للنار!

خلق رب محمد اطفالاً خصيصاً لجهنم النار ، ليحرقهم ويشويهم فيها ... دون ذنب اقترفوه ، لمجرد انه هو اراد ذلك .. فهل هذا عدل أم سادية مفرطة ؟!

وقد شكّل هذا التعليم "النبوي" الصحيح صدمة صاعقة للمفسرين المسلمين فتلعثموا!

واخيراً قرروا التوقف عند حدوده وعدم الخوض فيه .. كخط أحمر (!!)

اعترافهم بصعوبة بلع الحديث !!

لنقرأ شرحهم :

- "وقوله أو غير ذلك :

أي بل غير ذلك أحسن وأولى وهو التوقف قال النووي أجمع من يعتد به من علماء المسلمين على أن من مات من أطفال المسلمين فهو من أهل الجنة والجواب عن هذا الحديث أنه لعله[12] نهاها عن المسارعة إلى القطع من غير دليل أو قال ذلك قبل أن يعلم [13] أن أطفال المسلمين في الجنة انتهى.

قلت قد صرح كثير من أهل التحقيق أن التوقف في مثله أحوط .." . (**شرح سنن ابن ماجه للسندي**)

---

[12] جواب النووي هذا واهن ! فهل " **لعل** " هذه تفيد اجابة مقنعة ؟! ثم ان كان محمد يريد ان ينهى عائشة عن ان لا تتسرع في الحكم ، فلماذا اذن قام هو بالمسارعة في تقديم تعليم رباني بأن ربه قد خلق للنار خلقاً لها .. وجعلهم في اصلاب اباءهم ؟!

[13] جواب النووي الثاني اكثر هشاشة من سابقه ، فما الدليل على انه قاله قبل ان يعلم ، لماذا لا يكون العكس ؟ ولماذا لم يعلمه ربه ذلك في هذا الموضع اثناء جنازة هذا الطفل من الانصار ، لكي لا يلقي على عائشة تعاليم خطيرة كتلك ، تسير على نهجها وهي تظنها صحيحة ؟!

ونقرأ ما نقله القرطبي عن ابن العربي :

- " فإن قيل : **فكيف يجوز أن يعذب الخلق وهم لم يذنبوا ، أو يعاقبهم على ما أراده منهم ، وكتبه عليهم ، وساقهم إليه** ؟ قلنا : ومن أين يمتنع ذلك ؟ أعقلا أم شرعا؟ فإن قيل : **لأن الرحيم الحكيم منا لا يجوز أن يفعل ذلك** . قلنا : لأن فوقه آمرا يأمره وناهيا ينهاه ، **وربنا لا يسأل عما يفعل وهم يُسألون** . " (**الجامع لأحكام القرآن** – القرطبي – الاعراف: 172)

هل لاحظتم قول المفسرين المأساوي :

" قد صرح كثير من أهل التحقيق أن **التوقف في مثله أحوط**" (!!)

وحين طرح عليهم سؤال خطير استنكاراً لأفعال هذا الاله ، اعترفوا ان الرحيم الحكيم لا يفعل مثله ، لكن " **ربنا لا يُسأل عما يفعل** " (!!)

أي اغلقوا العقل! فهم يعلمون في قرارة نفوسهم بمدى لامعقولية بل سادية هذا الفكر الذي يعتقد في "الاله" الرحيم بأنه يخلق للنار بشراً واطفالاً وهم في صلب آبائهم!

لذا قرروا التوقف والصمت المطبق افضل وبحسب تعبيرهم " **أحوط**" اي احتياطاً من كثرة الشرح حوله لكي لا يسقطوا في حفر أعمق !

فاصمتوا يا مسلمين طاعة لوصية "أولي الأمر منكم "فلا إجابة شافية لديهم ..!

لا يجوز التنازع ولا الجدال في أمر القدر !!

مسألة القدر والجبر وتناقضه مع اختيار وحرية الانسان ، أوقعت صحابة محمد والمسلمين في حيرة وقلق ولغط شديد ، ووانهمرت سجالات كالشلالات من مجادلات عقيمة بينهم ، اضطر محمد ان يعزم عليهم بأن لا يخوضوا فيه لئلا يهلكوا !!

روى الترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة قال:

- "خرج علينا رسول الله ص **ونحن نتنازع في القدَر**، فغضب حتى احمرَّ وجهه، حتى كأنما فُقئ في وجنتيه حَبُّ الرمان، فقال: أفبهذا أمرتُم، أم بهذا أرسلتُ لكم **إنما هلَك مَن كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الأمر**، عزمتُ عليكم ألا تنازعوا فيه". (ابن ماجه رقم 85 في المقدمة- باب في القدر- وإسناده حسن)

- (حديث مرفوع) حدثنا أحمد بن حنبل ، حدثنا عبد الله بن يزيد المقري أبو عبد الرحمن ، قال : حدثني سعيد بن أبي أيوب ، حدثني عطاء بن دينار ، عن حكيم بن شريك الهذلي ، عن يحيى بن ميمون الحضرمي ، عن ربيعة الجرشي ، عن أبي هريرة ، عن عمر بن الخطاب ، عن النبي ص ، قال: "**لا تجالسوا أهل القدر ولا تفاتحوهم**" .
(سنن ابي داود – كتاب السنة – باب في القدر – 4089)

وسؤالي :
كيف اذن روى محمد مناظرة موسى وآدم ، وقد كانت حجة آدم عن القدر ، وقد نهى محمد صحبه عن الجدال فيه ؟

المحور السابع :

محاولات اسلامية لسد حفرة المناظرة !

ما يثير السخرية في المفسرين .. هو انهم حاولوا الافلات من الحفرة التي اوقعهم بها محمد في حديثه هذا .. فحاولوا الانعتاق بحجج واهنة ، سنعرضها ثم نتبعها بالتفنيد.

(1) قالوا :

ان آدم لم يكن في دار التكليف لكي يؤاخذ على خطيئته

جوابنا :

لم يضعوا في اعتبارهم اننا سنذكرهم بالاختلاف الهائل الذي عرضناه سابقاً بين علماء الاسلام حول تحديد مكان المناظرة .. اذ نقرأ :

- "**وقد اختلف العلماء في وقت هذا اللفظ** – لقي موسى آدم – **فقيل: يحتمل أنه في زمان موسى**، فأحيا الله – عز وجل – له آدم معجزة له، فكلمه **أو كشف له عن قبره، فتحدثا** أو أراه الله – عز وجل – روحه كما أرى النبي – ص– ليلة المعراج أرواح الأنبياء، أو أراه الله – عز وجل – **له في المنام**، ورؤيا الأنبياء وحي .."

(**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**– ابن حجر العسقلاني– كتاب القدر – باب باب تحاج آدم وموسى عند الله)

فكيف جزموا بأن المناظرة لم تجري في دار التكليف..؟

وما يصك زعمهم ويسقطه هو الحديث التالي ، الذي يثبت بأن موسى أثناء حياته قد سأل ربه ان يريه آدم ، لكي يواجهه ويلومه على فعلته (مما يدل على وجودهما في دار التكليف) اذ نقرأ :

- " *إن موسى عليه الصلاة والسلام* **قال يا رب أين أبونا الذي أخرجنا ونفسه من الجنة فأراه الله آدم** فقال موسى عليه السلام أنت آدم فقال نعم قال فما حملك على أن **أخرجتنا ونفسك من الجنة** قال من أنت قال أنا موسى قال أنت الذي كلمك الله من وراء حجاب و لم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه قال نعم قال ففيم تلومني في شيء سبق من الله جل وعز فيه القضاء قبلي فقال رسول الله ص فحج آدم موسى "

(الراوي: عمر بن الخطاب – خلاصة الدرجة : **صحيح** - المحدث: ابن منده – المصدر: الرد على الجهمية – الصفحة أو الرقم: 68)

اذن .. آدم هو السبب في الخروج من الجنة والخيبة التي حلت بالجنس البشري وهو لم ينكر هذا .. انما رده الى الله الذي كتبه عليه ، وكان هذا في دار التكليف.
ثم نسألهم :
لماذا لا تفترضون ان اللقاء بين آدم وموسى قد جرى في دار التكليف .. فما المتوقع ان يكون جواب آدم ؟ هل كان سيعترف ويرفع الراية بأنه حقاً السبب في شقاء البشر بخطيئته .. فيحجه موسى (؟!)

(2) قالوا :

آدم عليه السلام لم يحتج بالقدر على الذنب انما على المصيبة !

قلنا :

أ) نسألهم : ومن اين اتته المصيبة وما سببها ؟ اليس مصدرها هو **خطيئته** ؟
اليس إخراج البشر من الجنة بسبب ذنبه وخطيئته وخيبته — كما عاتبه ووبخه موسى —

هي بعينها التي ادت لمصيبة الاخراج البشري الجماعي من الجنة ؟

ب) لو اعادوا النظر في الكلام الذي وضعه محمد بفم آدم سيكتشفوا ان لا إشارة فيه الى **المصيبة** ، انما على "**عمل**" الخطيئة !

اذ قال آدم :

"أفتلومني على أن **عملت عملا** كتبه الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني بأربعين سنة"!

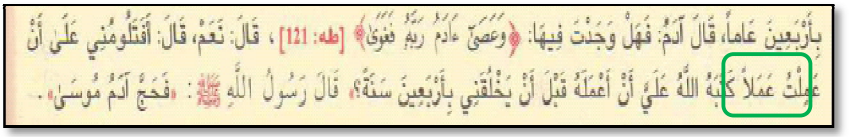
بِأَرْبَعِينَ عَامًا، قَالَ آدَمُ: فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا: ﴿وَعَصَىٰ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه: 121]، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَفَتَلُومُنِي عَلَى أَنْ عَمِلْتُ عَمَلاً كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ أَنْ أَعْمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى».

اذن احتجاج آدم بالقدر كان على ذنبه الذي (**عمله!**) وما تبعه من مصيبة.

علاوة على ان معاتبة موسى كانت متمحورة على " **خطيئة** " آدم وما جرته من كارثة الاخراج من الجنة. فجاء رد آدم متمحوراً على " **عمله**" الخطيئة .

(3) قالوا :

ان اخراج البشر من الجنة الى الأرض ، هو تتميم لارادة الله الاصلية بجعل خليفة له على الأرض وبذلك لا يكون آدم مسبباً لهذه المصيبة !

جوابنا :

صحيح ان هناك نص قرآني عن جعل الانسان خليفة على الأرض .. لكن

هذا يبدو مناقضاً في ذات الوقت لنصوص اخرى من القرآن !

إذ نقرأ :

" وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى. فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ **فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى**. إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا

تَعْرَى. وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى. فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ[14] قَالَ يَا آَدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى. فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآَتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ **وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى**. ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى. قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ .. " (طه 116-123).

كيف يستوي زعمهم السابق ، مع قول الله لآدم :

" **فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا** مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى " ؟!

الا تبدو ارادة الله للانسان هي : ان يبقى في الجنة ولا يخرج منها ؟

بل وفي ذات النص يلوم الله آدم ويفضح عصيانه بعبارات شديدة :

" **وَعَصَى آَدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى** .." !!

وما قولهم في تفسير الحديث بقول الامام ابن حجر العسقلاني الذي يعترف فيه :

" **إذ لو لم يقع الأكل من الشجرة لم يقع الإخراج من الجنة**"!

- "قوله (خيبتنا وأخرجتنا من الجنة)

.. وفي رواية محمد بن سيرين " أشقيت " بدل " أغويت " ومعنى أغويت كنت سببا لغواية من غوى منهم , وهو سبب بعيد ؛ **إذ لو لم يقع الأكل من الشجرة لم يقع الإخراج من الجنة** .."

(**فتح الباري بشرح صحيح البخاري** – ابن حجر – كتاب القدر - تحاج آدم وموسى عند الله)

فكيف يكون اتمام ارادة الله الاصلية هو الاخراج من الجنة الذي سببه هو عصيان آدم واكله من الشجرة ؟!

---

[14] سبق الله ان طرد الشيطان من الجنة بعد عصيانه : " قَالَ **فَاهْبِطْ مِنْهَا** فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا **فَاخْرُجْ** إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ.. قَالَ **اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا** مَدْحُورًا " (الاعراف:13و18). فكيف نرى الشيطان ثانية يسرح ويمرح في الجنة لدرجة اسقاط آدم ، هل أرجعه الله ثانية لمهمة ماكرة ؟

ونسأل :

كيف لا يكون آدم مسبباً لهذه المصيبة بينما البشر يعانون ويشقون على الارض بسبب اخراجه لهم بخطيئته و" **عمله** " ؟

لماذا تتحمل البشرية هذه العقوبة بالهبوط الى ارض الشقاء بسبب " **خطيئة** آدم " كما حددها النبي موسى وبألفاظه ؟

لماذا اذن خلق الله آدم في الجنة من البداية ؟ هل خلقه هناك وأمره بأن لا يأكل من الشجرة ومحذراً ان لا يستمع للشيطان لكي لا يخرجه وزوجته من الجنة

" **فيشقى** " ، كل هذا كان مجرد تمثيلية ، بينما النية كانت مبيتة عند الله اذ سبق ان قضى وقدر على آدم ان يخطئ لكي يهبطه من الجنة مع ذريته ..؟!

هل أصابكم دوار مع هذه المتاهات الاسلامية ؟!

(4) قالوا :

إنما حج آدم موسى لان الأخير لامه على ذنب قد تاب منه، والتائب من الذنب كمن لاذنب له

جوابنا :

لنفترض بأن آدم لم يكن في دار التكليف، وانه لا يجوز ان يسئل عن خطيئته (كما زعم المفسرون) فلماذا اذن تحجج آدم نفسه "**بخطيئته**"، في حديث الشفاعة الشهير متهرباً من الناس التي لجأت اليه ليتشفع لها ، لأن "**خطيئته يستحي منها ربه**" ؟

لنقرأ من صحيح مسلم :

- " يجمع الله الناس يوم القيامة فيهتمون لذلك (وقال ابن عبيد : فيلهمون لذلك) فيقولون : لو استشفعنا على ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا ! قال فيأتون **آدم** ص فيقولون : **أنت آدم أبو الخلق .** خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه . وأمر الملائكة فسجدوا لك . اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا

من مكاننا هذا . فيقول : لست هنا كم . **فيذكر خطيئته التي أصاب . فيستحي ربه منها** ولكن ائتوا **نوحا** . أول رسول بعثه الله . قال فيأتون نوحا ص . فيقول : لست هنا كم . **فيذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها** . ولكن ائتوا **إبراهيم** ص الذي اتخذه الله خليلا . فيأتون إبراهيم ص فيقول : لست هناكم . **ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها . ولكن** ائتوا **موسى** ص. الذي كلمه الله وأعطاه التوراة . قال فيأتون موسى عليه السلام . فيقول : لست هنا كم . **ويذكر خطيئته التي أصاب فيستحي ربه منها . ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته**[15] . فيأتون عيسى روح الله وكلمته . فيقول : لست هناكم ..".

(**صحيح مسلم** – كتاب الايمان – باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها)

- " يجمع الله الناس فيقوم المؤمنون حين تزلف الجنة **فيأتون آدم** فيقولون : يا أبانا استفتح لنا الجنة ، فيقول : **هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم؟** فيقول : لست بصاحب ذلك ، اعمدوا إلى إبراهيم خليل ربه ، فيقول إبراهيم : لست بصاحب ذلك، إنما كنت خليلا من وراء وراء ، اعمدوا إلى ابني موسى الذي كلمه الله تكليما، فيأتون موسى.. " الخ الرواية.

(الراوي: أبو هريرة و حذيفة بن اليمان المحدث: ابن خزيمة – المصدر: التوحيد – الصفحة أو الرقم: 1/341– خلاصة الدرجة: أشار في المقدمة أنه **صح وثبت بالإسناد الثابت الصحيح**)

لقد اعترف آدم بفمه : " **هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم** ؟ "

اين طارت الان حجة : " **ان التائب عن ذنب كمن لا ذنب له** " ؟

---

[15] نلاحظ ان رب الاسلام يستحي من خطايا جميع الانبياء اولو العزم .. ما عدا عيسى الذي لم يذكر له خطيئة (!!) ومع كونه بلا خطيئة الا ان راوي الحديث لم يعطه حق الشفاعة ظلماً !

اذن آدم لم تحق له الشفاعة .. لأنه ذكر خطيئته التي جعلت ربه يستحي منها !
فأين ذهبت حجته ضد موسى : " **أفتلومني على أمر قدر علي قبل أن أخلق** " ؟
لماذا لم يعتبر في هذا الموقف ايضاً خطيئته بأنها " **قدر** " كتب عليه قبل ان يخلق باربعين سنة ؟ لماذا لم يقل : بأن الله تاب عليه منها .. فتحق له الشفاعة ؟
أقله على غرار محمد الذي مع انه أخطأ وغفر له ذنبه .. لكن الحديث جعله يشفع أخيراً.. شفع حتى مع كثرة ذنوبه ، ما تقدم منها وما تأخر.

تناقض أجوبة النبي آدم !

في حديث المناظرة مع موسى أجاب آدم :

- " **أفتلومني على أن عملت عملا كتبه الله علي أن أعمله قبل أن يخلقني؟** "!

وفي حديث الشفاعة مع الناس أجابهم آدم :

- " **هل أخرجكم من الجنة إلا خطيئة أبيكم ؟** "!

يا ترى هل كان محمد ينسى أحاديثه ..؟!

رفعوا الراية البيضاء عاجزين !!

بعد ان تضاربوا وتخبطوا مع رزايا وأهوال هذه المناظرة التي حكاها محمد توصلوا الى حل أخير وهو : الاعتراف بالعجز والشلل الكلي ، اذ رفعوا راية التسليم والاستسلام.

لنقرأ ما انتهوا اليه عن هذه المناظرة ، ولنبدأ بابن عبد البر :

- "وهذا ومثله مما لا يطاق فيه التكييف ، **وإنما فيه التصديق والتسليم** وبالله التوفيق" .

راجع : (**الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار** – كتاب القدر – باب النهي عن القول بالقدر – حديث أبي هريرة تحاج آدم وموسى– أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر – 38796)

التصديق والتسليم دون فهم !!

وقال الامام الحافظ ابن حجر العسقلاني (شارح صحيح البخاري):

- ".. وقد وقع في حديث عمر لما قال موسى:«أنت آدم؟، قال له: من أنت؟، قال: أنا موسى»، **وأن ذلك لم يقع بعد، وإنما يقع في الآخرة**، والتعبير عنه في الحديث بلفظ الماضي لتحقق وقوعه. وذكر ابن الجوزي احتمال التقائهما في البرزخ **واحتمال أن يكون ذلك ضرب مثل** ، والمعنى: لو اجتمعا لقالا ذلك، وخص موسى بالذكر؛ لكونه أول نبي بعث بالتكاليف الشديدة، ثم قال: وهذا وإن احتمل لكن الأول أولى، قال: **وهذا مما يجب الإيمان به لثبوته عن خبر الصادق، وإن لم يطلع على كيفية الحال، وليس هو بأول ما يجب**

علينا الإيمان به وإن لم نقف على حقيقة معناه، كعذاب القبر ونعيمه، **ومتى ضاقت الحيل في كشف المشكلات لم يبق إلا التسليم**، وقال ابن عبد البر: **مثل هذا عندي يجب فيه التسليم ولا يوقف فيه على التحقيق**؛ لأنا لم نؤت من جنس هذا العلم إلا قليلا".

(**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**- ابن حجر العسقلاني- كتاب القدر – باب باب تحاج آدم وموسى عند الله)

قرأنا من الشاهد السابق تضاربهم الشديد في الحكم على هذه المناظرة .. لدرجة انهم اعتبروه ضرب " **من الامثال** " .. وانه لم يقع في الحقيقة !

واخيراً القوا الراية البيضاء بعد ان ضاقت بهم كل الحيل في تبرير كل مشكلات هذه المناظرة فقالوا :

" **ومتى ضاقت الحيل في كشف المشكلات لم يبق إلا التسليم** " !

" **مثل هذا عندي يجب فيه التسليم ولا يوقف فيه على التحقيق** " !

ويالللفاجعة ! لقد اعترف كبار علماءهم بأن جعبتهم فرغت وقد " ضاقت بهم الحيل " في كشف وتبرير كل مشكلات وكوارث هذه المناظرة بين انبياء مسلمين ..
وعلموا اتباعهم المسلمين بالغاء عقولهم ودفن رؤوسهم في الرمال والتسليم والتغافل الشامل عن مآسي هذه الأحاديث النبوية !

النتيجة النهائية للمناظرة الكبرى
بين آدم وموسى

اثبتنا في هذا البحث عدة نقاط جوهرية :

أولاً:

أنبياء الإسلام تقام بينهم المناظرات إذ يجهلون أحكام ربهم ، ويتراشقون بالألفاظ بلا إحترام لمكانة النبوة !

ثانياً:

أنبياء الإسلام – باعترافهم– لا يتمتعون بالعصمة من الخطايا والذنوب !

ثالثاً:

نتائج " الخطيئة " التي إقترفها آدم متوارثة ، وقد تسببت في شقاء الجنس البشري !

رابعاً:

ان القران متناقض في قضية القدر والاختيار !!

خامساً:

حين يعجز علماء الاسلام وتضيق بهم الحيل في إيجاد المنافذ لفهم كلام رسولهم وربهم ، فإنهم يتقهقرون لملأ هذا الفراغ بالتصديق والتسليم الكلي .. دافنين عقولهم في رمال الصحراء !